فاطمة وهيدي تعيد إيقاع نبض القارئ

الغربي عمران

إضمامة "نبضات" ضمت ما يقارب من مائة وثلاثين نصا.. صادرة عن دار كليم بالقاهرة ..أواخر 2013 .. صنفتها الكاتبة ضمن السياق بالنثر.. وللنثر تصانيف.. لكل تصنيف سماته.. وسمات هذه النصوص إن أتينا لتصنيفها بالأقاصيد ومفردتها أقصودة .. نصوص مزجت فيها الكاتبة بين فن القصة والقصيدة.. بين الشعر والسرد بفنيات عالية. ذلك جانب والجانب الأخر الموضوعي.. أن جميع تلك النصوص قد انشغلت بالرومانسية والشذى العاطفي وتلك العلاقة الأزلية بين الذكر والأنثى.. في لقطات لغوية راقصة.. تستحضر في ذهن القارئ إيقاعات النبض ليسمع في الأرجاء نغمات شجية هي تفاعل القلب لحظات القراءة .

إذا ما نحن بصدد مقاربته في هذه النصوص يتكئ على عاطفتنا الإنسانية فلا يستطيع القارئ أثناء القراءة التفريق بين بوحه واحتياجه لاستعاده بوح الزهراء وهيدي. وهي من مازجت بين شدوها وإحساس المتلقي لحظات قراءته لتلك النصوص.. وهي دعوة شراكة لقارئ مفترض ليشارك تلك النصوص: التأمل.. البكاء.. الضحك.. الجنون . لتساهم تلك النصوص في إذكاء عاطفته أو أن ترمم روح منكسرة وجدانيا.

"نبضات" نصوص بُنيت بإتقان مدهش وصدق فني غاية في العذوبة.. تلامس جراح مفترضة.

تدور هذه المقاربة حول عدة نقاط:

- العنوان جزء أصيل من النص وليس عتبة له.
- التكثيف أداة للوصول إلى النص الجديد.
- النهايات الفارقة ..والتي تشيء بنبضات اللغة.
- صفة النصوص بالنبضات ومدلولاتها.

- العنوان: "نبضات" عنوان الإضمامة.. وكون العنوان أهم عتبات النص كممثل له ومؤشر لما يحمله .

وفي ما بين يدينا نجد أن الكاتبة قد جعلت من العنوان ذا وظيفتين..الأولى وهي الوظيفة التقليدية كعتبة إلى النص.. الثانية يوحي عنوان هذه الإضمامة بتصنيف المحتوى ..فنبضات تأشر إلى أن كل ما بداخل دفتي الكتاب من نهر العاطفة وشذى القلب. بعد أن انسحبت تلك النبضات على جميع عناوين النصوص.. فمثلا جعلت الكاتبة من مفردة "نبضة" رديف جميع عناوين النصوص فعنوان ابتسامة ألحقته الكاتبة بمفردة نبضة ليصبح عنوان النص "نبضة ابتسامة" وهكذا جميع عناوين النصوص.. تكونت من مفردتين "نبضة....." وهذا ما سحب بظلال العنوان العام على جميع العناوين ليقدمها كما لو كانت ترجمة للواعج القلب ولغته العذبة.. بل هي كذلك.

وبذلك يجد القارئ أثناء القراءة أن جميع تلك النصوص نبض متواصل من العاطفة .. ولذلك كان إيحاء عنوان الغلاف قويا ومعبرا عما يسكن بين دفتي الكتاب.

وإذا انتقلنا من العنوان العام إلى العناوين الداخلية فإننا سنلاحظ أن أحد العناوين قد جاء بصورة مغايرة .. فهو لم يقم مقام العتبة فحسب ..بل جاء كجزء من مكون النص.. وهذا يقدم لنا قدرة الكاتبة في صهر العنوان بالنص. لتتحقق وحدانية أو اندماجهما في تجربة رائدة ..أو بمعنى أخر أننا لو حذفنا العنوان لجاء النص غير مكتمل وقد يكون فهمه ناقصا.

إذا نحن أمام تجربة جديدة في توحد العنوان بالنص..والنص هو:

"استوطنتني خلسة وعجبا أصبحت لي وطنا" هنا نقف في حيرة أمام هذا النص غير الواضح .. لكن إذا عدنا للعنوان "نبضة تعجب" لنقرأه كجزء منه وبداية له..سريعا ما تتضح الرؤية ويستقيم معنى النص وتظهر جمالياته. إذ أن العنوان جزئ أصيل من النص فمثلا إن أزلناها وقرأنا النص من دونه: استوطنتني خلسة وعجبا أصبح لي وطنا. ماذا سنفهم ؟وما هي التي استوطنتني ؟

أجزم أن هذا النص يمثل فاتحة تحسب للكاتبة ..وكم تمنيت لو أنها اشتغلت على هذا النهج لبقية نصوص هذه الإضمامة. كنوع من التجديد والتجريب .

ثم نأتي على بقية العناوين.. وهنا سيلاحظ القارئ أن النص جاء مترجما للعنوان في عدد من النصوص ..أو شارحا لما يوحي إليه.. وكأن النص ملحقا بالعنوان ومن أجله.. ومن تلك العناوين"نبضة زهو" ونصه"عندما تمر عبر كلماتي تطأطئ الحروف رؤوسها وتهمس ,حضر مليكنا" وفي هذا النص يلاحظ بأنه جاء ليقدم لنا زهو الحبيب.. أو حروف اسمه وقد طأطأت الحروف إجلالا هامسة لها.

عنوان آخر"نبضة مثخنة" ونصه"يحنث طيفك وعده, ولا يأتيني فيثخن قلبي بالوجع" في هذا النص جاءت مفردة العنوان مثخنة في النص "فيثخن" قلبي بالوجع.. وذلك الإثخان مردة الحنث أو خلف الوعد.. ليترجم النص ملدلول العنوان. وهكذا نجد جل عناوين النصوص شروحات للنصوص.. أو استبيان لذلك. ومنها أيضا: نبضة ضياع,نبضة حرية,نبضة رفض... إلخ تلك العناوين. ما زاد تلك النصوص أبعادا بلاغية.. وتركيزاً على لغة القلب والروح. وهناك عناوين أخرى لها وضع النص القائم.

- التكثيف: اللغة والإيجاز.. يعرف الجميع أن التكثيف فن لا يستطيع عليه إلا قلة من الكتاب..وأعني بالتكثيف والإيجاز ما يقدم فكرة في قالب فني موجز ومدهش.. والإدهاش يختصر عدة أساليب وعدة خصائص لإنجاز النص الملهم. لكنه يلخص في تمثل روح الإبداع وبدون الإدهاش لا إبداع.

ونصوص الزهراء وهيدي تمثل ألقاً ممتعاً. فهي تقدم أفكارها في مساحة صغيرة بل ومتناهية الصغر دون أن يشوب النص أي نقص.

وعلى سبيل المثال نورد بعض النصوص:

الأقصودة الأول "سألته لتهتدي: من أنت؟فأجاب: أنا أنت, فضاعت فيه"

لم تتجاوز الكاتبة في هذا الأقصودة التسع المفردات. ندرك ذلك التكثيف الذي يمنحنا كقراء المتعة القصوى..في كلمات قليلة محملة بالعديد من المعاني والإيحاءات .. إضافة إلى الدهشة الذهنية لمدلولات الأقصودة. وهنا تدعونا الكاتبة إلى أن نعمل ذائقتنا ومعرفتنا لاستبطان النص.. فتلك المشاعر التي نشأت بين عاشقين جعلت من السائل أن يعرف مقام حب الأخر له ليكتشف بأنه متماه فيه.

أقصودة بعنوان نبضة احتكار.. ونصها"إذا كنت أنت كل الحب ومن أجلك تتوحد كل اللغات حينما تلمح شوقي لأهمس لك ا ح ب ك فحق للبشر أن يغبطوك يا محتكر" ونعرف أن الاحتكار ذا قيمة مذمومة .. لكننا أمام هذا الاحتكار اللذيذ..ولتضع الكاتبة هذا المحتكر في مقام الغبطة .. أقصودة ببناء فني متقن وبإيجاز باتع.

أقصودة أخرى "أمقت أبجديات أعتقها لتليق بك فتستحلفني ألا أعتقها" ثمان مفردات وما بين السطور من عبودية لذيذة.. والقبول بها ورفض العتق..هذا النص يدعونا للتأمل وليس القراءة العابرة.. ليمنحنا ما يخبئ. أقصودة تالية" نم ودع لي أحلامك لأصففها وأرتبها وأشكلها كما يحلو لأمنياتي"

أقاصيد أخيرة "لا تدع الحزن يدخل قلبك حتى لا يغتال نبضي"وأخرى" تفلسف حتى يغريها فتبسطت حتى أذهلته" وأخيرة " إن كان كل الغياب إثم متى ستعلن توبتك" وسأترك هذه النصوص لذائقة القارئ.. والتي تجلت قدرة الكاتبة على التكثيف حتى لكأنها تريدنا أن نقرأ ما تريد إيصاله دون حرف.

- النهايات: وكينونة المفارقة..الأقصودة الأولى" يركض طيفك في أرجاء فؤادي, فتسقط حواجز البعد ويفوز النبض, بحقبة فرح" البداية ركض الطيف.. لتسقط حواجز البعد.. لتأتي المفارقة أن القلب يكتفي بالطيف ليعيش حقبة فرح.. هذه النهاية الباسمة والتي تكتفي بالطيف.. مفارقة عدم النوح والشكوى بالبعد.

"وحين تتحقق أمنيتي ويجمعنا بك لقاء سأطعم فقراء بعدد دقائق وجودك" تستدعي الكاتبة ثقافة النذور وقد جعلتنا نرى الحبيب ولياً من أولياء الله الصالحين.. وثقافة التكفير عن الحلفان.. أو التكفير عن إفطار صوم رمضان.. حين يأمر الله أن نطعم الفقراء مقابل الغفران.. نص محمل بالكثير ويقدم لنا مفارقة مدهشة هي كل جمال النص.

وأخيرا هذه النصوص التي أتركها لذائقة القارئ الكريم حيث تقدم لنا الكاتبة مضامين جديدة وبناء فنياً غاية في الروعة.. ونهايات فارقة تحمل مفارقات مدهشة.

" حتى جراحي أعشقها فهي أيضا تشيء بك"

" أتساءل كلما هممت للتبرع بالدم هل بذلك أفقد جزءاً منك"

" تحاول حروفي أن تقسو عليك فينهرها نبضي صارخا إياك"

"غارقة أنا فيك وأتساءل كيف يكون في الغرق حياة؟"

"أحتل نبضي لتحررني.."

" أحسد نبضي لأنه متخم بك"

- نبضات: وأخيرا تلك الروح التي تخللت تلك الأقاصيد الشعرية السردية.. فلم تخرج الكاتبة عما أرادت له, أن تقدم لنا قلبا في كل نص.. نسمع إيقاع نبضه.. ونلمس حركته وحرارته.. بل أن كل ذلك جعلنا نشعر بمشاعر جدل الأحبة وذلك الوار الممتع بين القلب والروح وبين العقل والقلب.. والزهراء تدعونا أن نهجر متابعة أخبار القتال الذي يشوه العالم.. أن نجنح إلى الاحتفاء بعظمة الإنسان وجمال وجوده.. أن نعيش كل لحظة بحب غير محدود..وتسامح لا حدود لها.

نبضات أقصايد ممتعة تفيض بالمشاعر الجياشة العاطفة الصادقة.

فشكرا لهذا الإبداع الذي يدعونا للحياة بلغة موسيقية راقصة.

وقوف

ياسين البكالي

وقفَ الرصيفُ على الضعيفِ
ليقيهِ من عُريَ الرصيفِ
وتسائلتْ شفةٌ وراءَ الصمتِ
أينُكِ يا حروفي ؟
وقفَ الضميرُ على يديهِ
ولم يزل رهنَ الوقوفِ
لا وجهَ يا صنعاءُ في
مرآتِنا غيرَ الرغيفِ
طروادةُ العمياءُ تحملُه
على حدِّ السيوفِ
لكأن وجهُ قصيدةٍ
حسناءِ في عينِ الكفيفِ
فإذا .. وتسجدُ دمعةٌ
حرّى بلا خدٍّ أسِيفِ
وإذا .. مساءٌ مالحُ
اللحظاتِ يبحثُ عن حلِيفِ
وأنا وحُلمٌ أثّثَتْه
الآهُ بالحُزنِ النظيفِ
نبني الأماني كلّما
وقفَ الرصيفُ على الضعيفِ

ما بعد الاستعمار والقومية في المغرب العربي

● صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية ببيروت كتاب ما بعد الاستعمار والقومية في المغرب العربي: التاريخ والثقافة والسياسة (اعداد وتحرير علي عبد اللطيف أحميدة).

يحتوي هذا الكتاب دراسات في الأدب والتاريخ والثقافة والسياسة، حول تجارب بلدان شمال أفريقيا، ويقدّم المساهمون فيه مجموعة قراءات نقدية متعددة الحقول المعرفية، ويطرحون عدة مقاربات نظرية لدارسي التاريخ والثقافة والسياسة. ويتوجّه الكتاب إلى قرّاء مهتمين بالثقافة والتاريخ الاجتماعي، الأفريقي والعربي والأوروبي، وبالاستعمار، والقومية، والدراسات حول الجندر.

يقدم الكتاب رؤية جديدة في النقد المنهجي والتاريخي للكتابات الاستعمارية والغربية، ولإعادة إنتاج هذه الأفكار في المنطقة المغاربية من جانب النخب، ومثقفي الدولة الاستبدادية الفرنكوفونية، والحداثة الغربية، في مختلف نماذجها، المغاربية، المغربي والجزائري والتونسي والليبي. بعبارة أخرى، يحمل الكتاب نقداً للآخر، ونقداً ذاتياً أيضاً للشرائح الفكرية والسياسية التي تبنّت هذه الأفكار بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

توفّر فصول الكتاب تحليلاً موضوعياً للتطورات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي شهدتها الدولة الوطنية في المغرب العربي، كما تحلل القوى الاجتماعية التي هُمِّشت وقاومت أجندة الأنظمة السلطوية الاستبدادية التي وصلت إلى طريق مسدود أدّى إلى سقوطها في تونس ومصر وليبيا. فالكتابُ، إذاً، تنبّأ، بطريقة غير مباشرة، بأزمة تلك الأنظمة، وعزلتها، والعوامل التي أدّت إلى سقوطها ولو بعد حين.

يقع الكتاب في 320 صفحة.

أوجدت الحلول لاشكاليات وظواهر في اللغة العربية الفصيحة الحديثة

اللغة اليمنية في القرآن الكريم

كتب / خليل المعلمي

الحضارة اليمنية من أقدم الحضارات الإنسانية في العالم، من رحمها خرجت الكثير من الشعوب السامية العربية القديمة والعربية والإسلامية الحديثة، أنشئت هذه الحضارة في ظل اللغة اليمنية القديمة، التي استجابت بآليتها البنيوية الاشتقاقية لكل المتطلبات الواسعة لهذه الحضارة وتطوراتها.

وكما أنها لغة أساسية أصيلة ومتطورة لاعتبارها واحدة من اللهجات المتفرعة من اللغة الأم المفترضة، فهي أيضاً فرعاً مهماً تشعب من جذور الجذع الأصلي، امتد وضرب جذوره في الأرض اليمنية، التي ساعدته بيئتها الطبيعية المتنوعة والاجتماعية الحضرية الحضارية المتطورة على النمو والثراء والازدهار حتى أصبح دوحة لغوية وارفة أمدت سائر الفروع بمادتها الغنية من المفردات وآليات البناء والاشتقاق.

وعلى غير ما قيل بأن اللغة اليمنية القديمة ليست عربية يأتي كتاب "اللغة اليمنية في القرآن الكريم" رداً على هذه الأقاويل، حيث اعتمد مؤلف هذا الكتاب الباحث توفيق محمد السامعي على أسس علمية وموضوعية في خوضه لهذا المجال الدراسي الهام والشائك وما له من الجوانب المتعددة والمعقدة، معتمداً في ذلك إلى ما اضطر علماء اللغة والتفسير العودة إلى المنهل الصافي للمصادر اللغوية القديمة المتمثلة في اللغة اليمنية القديمة، فكان ابن عباس أول من نهل من تلك اللغة وهو يعود إلى تفسير بعض كلمات وألفاظ القرآن التي نسبها إلى لغة اليمن، وجاء مثله من علماء التفسير قتادة والضحاك وطاووس وغيرهم، حيث فرضت بعض ألفاظ القرآن الكريم ذاتها على هؤلاء المفسرين واللغويين في معرفة معانيها من مواطن متعددة، وبعضها لم يجد لها المفسرون جواباً أو معنىً إلا لغة أهل اليمن.

وهذا الكتاب صادر عن الهيئة العامة للكتاب ويحتوي على خمسة مباحث يقع المبحث الأول تحت عنوان "اللغة السامية اليمنية وعلاقتها باللغة العربية الفصحى" يوضح فيه المؤلف أن الدراسات الإنسانية والمصادر التاريخية تؤكد بأن اليمن تعد الموطن الأول للساميين ومنها تمت هجرات مختلفة على فترات متعددة انزاحت نحو الشمال (الشام وبلاد ما بين النهرين، وشمال الجزيرة العربية) وخلف البحار (افريقيا).

وقد ناقش الباحث الأسباب التي جعلت اللغويين يقولون بعدم عربية اللغة اليمنية إلا أنه خلص إلى أنه من الخطأ الجسيم أن يتم الاقتصار على أخذ مادة اللغة العربية فقط عن أهل الصحراء من الأعراب وإهمال غيرهم من أهل المدن وخاصة المجاورة، وذلك أن مادة اللغة البدوية الصحراوية وألفاظها لا تكاد تخرج عن الخيمة والصحراء والإبل والخيل والغنم والرعي وما ارتبط بها، وتجنبوا أهل المدن والحضارة وما ارتبط بها من ألفاظ العمران والبناء والقراءة والكتابة والتجارة والصناعة والسدود والزراعة والاستقرار والنهضة والجيوش والدولة والدواوين والتاريخ، وكل ما ارتبط بالحياة العامة للمدن.

ويقول المؤلف: وعلى الرغم من ذلك إلا أن الكثير من علماء اللغة قد استدلوا كثيراً من لغات اليمن أمثال ابن منظور والفراهيدي وغيرهم، كما أن اللغة اليمنية قد أوجدت الحلول لإشكاليات وظواهر في اللغة العربية الفصيحة الحديثة.

وناقش المؤلف في المبحث الثاني علاقة اللغة اليمنية القديمة باللغات الأخرى في شمال الجزيرة العربية والآراء التي قيلت في ذلك، موضحاً أن الهجرات التي كانت تتم في ذلك الوقت من جنوب الجزيرة العربية إلى شمالها للبحث عن الاستقرار والعيش الرغيد والأراضي الخصبة، وكذلك طريق تجارة البخور التي كانت تتجه من جنوب الجزيرة إلى شمالها، ما هي إلا دلائل تؤكد عم تأثر اللغة اليمنية باللغات الأخرى بل على العكس من ذلك، مستعرضاً الآراء المختلفة لكثير من اللغويين والمختصين في اللغة والتاريخ من العرب والأجانب حول هذه القضية.

وتناول المؤلف في المبحث الثالث الخصائص المشتركة بين العربية واللغة اليمنية القديمة والبالغة إحدى وثلاثون خاصية متشابهة ومشتركة، فالعرب قد عرفوا العلوم ومنها بدايات علم العربية في أواخر صدر الإسلام ثم العصر الأموي وتوسعوا فيه في العصور العباسية، فعرفوا النحو والصرف والحركات الاعرابية والاشتقاق وغيره، ثم أنشأوا لها القواعد منذ ذلك التاريخ وإلى اليوم، غير أن اللغة اليمنية القديمة حوت الكثير من هذه القواعد والحركات وتقسيم الكلام والفوارق بين المعرف والمنكر والمذكر والمؤنث وعلامات التذكير وعلامات التأنيث والضمائر والفعل والاسم والأعداد ومنها الأعداد الكسرية وأسماء الإشارة والجر والادغام والاقلاب والتنوين والتفخيم والترقيق والمضعف، غير أنها لم تكن مدونة كقواعد خاصة.

وسرد المؤلف الخصائص المتشابهة بداية من تشابه عدد الأحرف مروراً بالحركات الاعرابية والتشابه في الألفاظ واستعمالات المعاني والألفاظ.

أما المبحث الرابع فقد استعرض فيه المؤلف العلاقة بين لغة النقوش اليمنية والقرآن الكريم وكذلك الألفاظ المتشابهة بين العربية الفصحى واليمنية في القرآن الكريم.

وما يميز هذا المبحث الجدول الذي أعده المؤلف للألفاظ المشتركة بين العربية الفصحى واليمنية القديمة في القرآن الكريم حيث تم المقارنة بين الجذر اللفظي للغة النقوش اليمنية ومن ما زال منها منطوقاً إلى اليوم، مع معانيها ودلالاتها في نفس اللغة وما يقابلها من ألفاظ ومعان وردت في العربية الفصحى المتطورة وبالتالي ورود هذه الألفاظ والمعاني في القرآن الكريم كأعلى مصدر لغوي عربي موثق ومقدس، يدل دلالة قاطعة على ارتباطها بالبيئة اللغوية العربية المحيطة بها.

وتناول المؤلف في المبحث الخامس الآراء المختلفة لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم عن نزول القرآن بالسبعة الأحرف حيث أورد عدداً من الآراء والتفسيرات المختلفة، مؤكداً أن معاني السبعة الأحرف من الأمور التي شغلت العلماء قديماً وحديثاً فمنهم من أفرد لها المصنفات وهي من الأمور الشائكة في الإسلام، كونها تمس جانباً من العقيدة إن أخطأ أحد فيها لا يستطيع تحمل وزرها.